

المفهوم اللغوي للمنهج في الدراسات العربية والغربية
- في الدراسات العربية:

لقد وردت كلمة منهج في العديد من المعاجم العربية القديمة والحديثة، ومن المعاجم العربية القديمة نذكر معجم لسان العرب. يرى ابن منظور من خلال معجمه "لسان العرب" أن لفظة "منهج" مأخوذة من لفظة "نهج" بتسكين الهاء طريق بين واضح وهو النهج... وسبيل منهج: كنهج ومنهج الطريق: وضحه، والمنهاج: كالمنهج وفي التنزيل: **(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)** [سورة المائدة، الآية 48] وفي حديث العباس رضي الله عنه "لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى ترككم، على طريق ناهجة واضحة بينة"¹

¹ ابن منظور: لسان العرب، مجلد 6، مادة "نهج"، دار الجيل، بيروت، لبنان، د، ط، 1988م، ص 727.

وأنهج الطريق: وضح استبان وصار نهجا واضحا بينا، والمنهاج: الطريق لواضح، واستنهج الطريق: صار نهجا، والنهج: الطريق المستقيم فمن الناحية اللغوية فالمنهج يعني الطريق الواضحة المعالم التي يسلكها الإنسان كي لا يضل كما جاء في الوسيط: "نهج الطريق- نهجا، ونهوجا: وضح واستبان... ويقال: نهج أمره المنهاج الطريق الواضح والخطة المرسومة(محدثه)،ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم، و نحوهما،[...]

المنهاج جمع مناهج.²

أما في "معجم المصطلحات العلمية والفنية" فتطرق كذلك إلى المعنى اللغوي لكلمة "منهج" حيث قصد بها: الطريق الواضح في التعبير عن شيء، أو في تعليم شيء طبقا لمبادئ معينة،وبنظام معين،بغية الوصول إلى غاية معينة.³ وذكره مجدي وهبة في "معجم المصطلحات الأدب": فالمنهج طريقة الفحص أو البحث عن المعرفة...وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة.⁴

وقد ذكر مجمع اللغة العربية مفهوم "المنهج" في معجم "الوجيز" حيث يرى أصحابه أن المنهج من الناحية اللغوية هو "الطريقة التي يسلكها المرء بغية الوصول إلى غاية معينة، وهو السبيل الذي يُتدرج عبره للوصول إلى الهدف والبغية"،يقال نهج الطريق نهجا:وضح واستبان،ونهج الطريق:بينه،وسلكه،يقال: نهج نهج فلان سلك مسلكه،وانتهج الطريق،استبانه وسلكه،واستنهج سبيل فلان،سلك مسلكه،والمنهاج: الطريق الواضح،والخطة المرسومة،ومنه منهاج الدراسة،ومنهاج التعليم ونحوهما،وجمعه(مناهج)،والمنهج: المنهاج جمعه (مناهج)⁵ وقد أشار "أحمد مطلوب" في "معجم النقد العربي القديم" إلى أن المنهج هو الطريقة(أو الأسلوب)⁶

ومن خلال التعاريف اللغوية لكلمة "منهج" في المعاجم العربية القديمة والحديثة نجد أنها تتفق في دلالتها على أن المنهج هو: الطريق الواضح الذي من خلاله نصل إلى الهدف أو الغاية. هو الطريق الواضح للتعرف على الدين. له قوانين من خلالها نصل إلى الحقيقة. هو الطريقة التي ترافق الفكر في البحث والدراسة. - في الدراسات الغربية:

وقد قدمت المعاجم الأجنبية من مثل "معاجم أكسفورد ووبستر" تعريفات لغوية ومعجمية لمصطلح "منهج" ففي الإنجليزيةMethod وفي الفرنسيةMethode وفي اللاتينيةMethodus وفي اليونانيةMethedos يعني بشكل عام الطريقة أو السبيل أو

² ابراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط،دار العودة،تركية،مصر،ط2، 1972، ص.957

³ يوسف الخياط:معجم المصطلحات العلمية والفنية،عربي/إنجليزي/فرنسي/لاتيني،دار لسان العرب،بيروت،د،ط،د،ت، ص690.

⁴ مجدي وهبة:معجم مصطلحات الأدب: نجليزي/فرنسي/عربي، مكتبة لبنان،بيروت،د،ط، 1984، ص569.

⁵ معجم الوجيز:مجمع اللغة العربية،القاهرة،1989، ص636.

⁶ ثامر فاضل:اللغة الثانية(في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث)،المركز الثقافي العربي،بيروت،المغرب،ط1، 1994، ص218.

التقنية المستخدمة لعمل شيء محدد، أو هو العملية الاجرائية المتبعة للحصول على شيء ما أو موضوع ما⁷

وفي موسوعة "لاروس" «بأنه طريقة في القول والعمل، والتعليم في شيء ما وفقا لمبادئ معينة، [...]، تقنية متبعة للوصول إلى نتيجة [...] مجموعة من القواعد أو الأساليب لتحقيق الحقيقة». ⁸فتقصد هذه "الموسوعة" أن المنهج طريقة يتبعها الفرد في عمله أو كلامه أو تعلمه وفق أسس وقوانين معينة، كما تصفه بأنه تكنيك ومجموعة من القواعد والقوانين والأساليب للوصول إلى الحقيقة.

المفهوم الاصطلاحي للمنهج:

يُرجع الكثير من النقاد والدارسين أن المنهج في الدراسات النقدية والأدبية حديث نسبيا إذا قورن به في الدراسات الفلسفية التي يرجع الفضل في التأسيس لهذا المصطلح "المنهج" إلى "ديكارت" في كتابه "مقال المنهج" حيث كان التركيز فيها على قضيتي العقل والتجريب لتحقيق فهم أمثل للأشياء، وكان مبدأ "ديكارت" الأساسي الشك للوصول إلى اليقين، ولهذا التفكير الديكارتي "سمة أساسية وهي أنه لا يقبل القضايا على علاقتها انطلاقا من شيوعها وانتشارها، بل إنه يختبرها ويدلل عليها بالوسائل التي تؤدي إلى سلامتها وصحتها، وذلك قبل أن يتخذ هذه القضايا أساسا لبناء النتائج التي يريد الوصول إليها"⁹.

وما يمكن أن نستخلصه من رأي أهل المنطق "بيكون وديكارت" أن "المنهج" هو التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حين نكون بها عارفين¹⁰، ويعرف على أنه "الترتيب الصائب للعمليات العقلية التي نقوم بها بصدد الكشف عن الحقيقة والبرهنة عليها"¹¹.

والمنهج في الدراسات النقدية نجد أنه نتاج الفكر الحداثي الذي اهتم بالتفسير العلمي لكل الظواهر وخاصة الظواهر الأدبية، فهو جملة من الآليات والاجراءات التي تساعد على فهم النص الأدبي ومكوناته، ولا يتسنى ذلك إلا باتباع جملة من الخطوات الموضوعية التي تختلف باختلاف المنهج، وهذا لا يعني أن المنهج مجرد وسيلة للبحث عن المعرفة وفحصها؛ أي مجرد خطة مضبوطة بمقاييس وقواعد وطرق تساعد على الوصول إلى الحقيقة، وتقديم الدليل عليها، هذه مجرد أدوات إجرائية وهي لا تمثل غلا جانبا واحدا من المنهج، وهو الجانب المرئي منه.¹²

والمنهج حسب "الجراري" فهو أبعد من هذا فهو منظومة متكاملة تبدأ بالوعي والرؤيا المشكلتين لروح المنهج وكنهه اللامرئي¹³، وهو ما جعل من قراءة النصوص تختلف من

⁷ ثامر فاضل: اللغة الثانية (في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث)، ص 218.

⁸ Dictionnaire encyclopédique Larousse, librairie Larousse, paris, édition 1979, p = 909

⁹ يُنظر: صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص ص 10، 11

¹⁰ عبدالرحمان بدوي: مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1977، ص3، ص4.

¹¹ محمد محمد قاسم: المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1999، ص52.

¹² يُنظر: عباس الجراري: خطاب المنهج، منشورات الهلال العربية للطباعة، الرباط المغرب، ط2، 1995، ص ص 90، 91.

¹³ ينظر: نفس المرجع: ص 91.

قارئ لآخر حتى وإن كان المنهج المطبق واحد ومن خلال هذه التعاريف المختصرة للمنهج نجد أنها تتفق على:

- أن البحث العلمي له صلة متينة بالمنهج فلا يمكن أن نأخذ في عمل بحثي دون اختيار منهج نسلكه في طريقنا.
- أن البحث العلمي دون اتباع منهج معين يؤدي إلى الفوضى.